



مجلة بحوث الشرق الأوسط



مجلة علمية محكمة (مختصة) شهرية
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط

السنة السابعة والأربعون - تأسست عام ١٩٧٤

العدد الستون (فبراير ٢٠٢١)

الترقيم الدولي: (2536-9504)

الترقيم على الإنترنت: (2735-5233)



لا يسمح إطلاقاً بترجمة هذه الدورية إلى أية لغة أخرى، أو إعادة إنتاج أو طبع أو نقل أو تخزين. أي جزء منها على أية أنظمة استرجاع بأي شكل أو وسيلة، سواء إلكترونية أو ميكانيكية أو مغناطيسية، أو غيرها من الوسائل، دون الحصول على موافقة خطية مسبقة من مركز بحوث الشرق الأوسط.

All rights reserved. This Periodical is protected by copyright. No part of it may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without written permission from The Middle East Research Center.

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)



مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية محكمة
متخصصة

في تفتون التترق الأوسط

مجلة معتمدة من بنك المعرفة المصري

معتمدة من الكشاف العربي للاستشادات المرجعية (ARCI)

معتمدة من مؤسسة أرسيف (ARCIf) للاستشادات المرجعية

للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية



موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

www.mercj.journals.ekb.eg

العدد الستون - فبراير ٢٠٢١

تصدر شهرياً

الستة السابعة والأربعون - تأسست عام ١٩٧٤

مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

المطبعة



مجلة بحوث الشرق الأوسط (مجلة مُعتمدة)
دورية علمية مُحكّمة (ستة أعداد سنوياً)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

إدارة التحرير
الأستاذة/ أمل إمام
أمين المركز

تصميم الغلاف أ.د. وائل القاضي

تنفيذ الغلاف والتجهيز والإخراج الفني

أ/ ياسر عبد العزيز
رئيس وحدة الدعم الفني

أ/ هند علي حسن
وحدة الدعم الفني

أ/ رانيا محمد صلاح الدين
وحدة الدعم الفني

تدقيق ومراجعة لغوية
د. تامر سعد محمود

سكرتارية التحرير

أ/ نهانوار رئيس وحدة البحوث العلمية
أ/ ناهد مبارز رئيس وحدة النشر
أ/ زينب أحمد وحدة النشر
أ/ راندا نوار وحدة النشر
أ/ أمل حسن وحدة البحوث العلمية
أ/ شيماء بكر وحدة النشر

رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور / هشام تَمراز

نائب رئيس الجامعة لشئون المجتمع وتنمية البيئة

ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور / أشرف مؤنس

مدير مركز بحوث الشرق الأوسط

والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. محمد عبد الوهاب (جامعة عين شمس)

أ.د. حمدنا الله مصطفى (جامعة عين شمس)

أ.د. طارق منصور (جامعة عين شمس)

أ.د. محمد عبد السلام (جامعة عين شمس)

أ.د. وجيه عبد الصادق عتيق (جامعة القاهرة)

أ.د. أحمد عبد العال (جامعة حلوان)

أ.د. عفيفي محمود (جامعة بنها)

لواء د. هشام الحلبي (أكاديمية ناصر العسكرية)

توجه الرسائل الخاصة بالمجلة إلى: أ.د. أشرف مؤنس، رئيس التحرير

• وسائل التواصل:

جامعة عين شمس - شارع الخليفة المأمون - العباسية - القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566

تليفون: (+202) 24662703 فاكس: (+202) 24854139 موبايل/واتساب: (+2)01018969280

البريد الإلكتروني للمجلة: Email: middle-east2017@hotmail.com

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg



مجلة بحوث الشرق الأوسط

رئيس التحرير
أ.د. أشرف مؤنس

الهيئة الاستشارية المصرية وفقاً للترتيب الهجائي

- | | |
|---|----------------------------------|
| جامعة الاسكندرية - مصر | أ. د/ إبراهيم سلامة |
| جامعة القاهرة - مصر | أ. د/ أحمد الشرييني |
| جامعة عين شمس - مصر | أ. د/ أحمد زكريا الشلق |
| جامعة القاهرة - مصر | أ. د/ ايمان عبدالمنعم عامر |
| جامعة عين شمس - مصر | أ. د/ حمدي عبدالرحمن |
| رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية | أ. د/ أيمن فؤاد سيد |
| جامعة عين شمس - مصر | أ. د/ حمدنا الله مصطفى |
| جامعة عين شمس - مصر | أ. د/ طارق منصور |
| جامعة المنيا- مصر | أ. د/ عادل عبدالحافظ |
| جامعة حلوان - مصر | أ. د/ عاصم الدسوقي |
| جامعة الأزهر - مصر | أ. د/ عبد الحميد شلبي |
| جامعة الأزهر - مصر | أ. د/ عفاف سيد صبره |
| جامعة عين شمس - مصر | أ. د/ فتحي الشرقاوي |
| جامعة الفيوم - مصر | أ. د/ محمد الخزامى عزيز |
| جامعة عين شمس - مصر | أ. د/ محمد الهوارى |
| جامعة القاهرة - مصر | أ. د/ محمد حمزه الحداد |
| جامعة عين شمس - مصر | أ. د/ محمد عبد الوهاب سيد أحمد |
| جامعة المنصورة - مصر | أ. د/ محمد عيسى الحريري |
| جامعة عين شمس - مصر | أ. د/ محمود إسماعيل |
| جامعة عين شمس - مصر | أ. د/ مصطفى محمد البغدادى |
| مستشار بأكاديمية ناصر العسكرية العليا
وعضو المجلس المصري للشئون الخارجية | لواء طيار أركان حرب/ هشام الحلبي |
| جامعة عين شمس - مصر | أ. د/ يمن الحمافي |

الهيئة الاستشارية الدولية وفقاً للترتيب الهجائي

جامعة الموصل – العراق	أ. د / إبراهيم خليل العلاف
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية	أ. د / إبراهيم بن محمد المزيني
جامعة مؤتة – الأردن	أ. د / أحمد الحسو
مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية – إنجلترا	
جامعة الملك سعود - السعودية	أ. د / أحمد عمر الزيالي
جامعة أم القرى - السعودية	أ. د / عبد الله سعيد الغامدي
جامعة بغداد – العراق	أ. د / عبد الله حميد العتابي
جامعة الكويت – الكويت	أ. د / فيصل عبد الله الكندري
جامعة حلب – سوريا	أ. د / محمد بهجت قبيسي
جامعة تكريت – العراق	أ. د / محمد يوسف القرشي
جامعة بغداد – العراق	أ. د / محمود صالح الكروي
جامعة ديالي – العراق	أ. د / مروان سالم نوري
جامعة الجزائر – الجزائر	أ. د / نبيلة عبد الشكور

Prof. Albrecht Fuess

University of Marburg (Germany)

Prof. Graham Loud

Leeds University

Prof. Thomas Asbridge

Queen Mary University of London

Prof. Ulrike Freitag

Belil Frie University

المحتويات

الصفحة	عنوان البحث
٢٦ - ١	١- المواجهة الدموية بين الصوفية والرهبان الفرسان الصليبيين في الحجاز وفلسطين خلال الفترة من ١١٨٣ إلى ١١٨٧ م أ.د. محمد مؤنس عوض
٤٦ - ٢٧	٢- المستوى المعاشي للأسرة الأندلسية من القرن الثالث إلى القرن السادس الهجري (التاسع الميلادي - الثاني عشر الميلادي) م.د. رغد جمال مناف
٦٨ - ٤٧	٣- موقف بريطانيا من قانون التجنيد الإجباري في العراق ١٩٢٦-١٩٣٢ م م.م. سندس حسين علي & أ.د. عبد الله حميد العتابي
٩٨ - ٦٩	٤- مقدار التغير والاتجاه في المعدل السنوي لسير درجة الحرارة وكمية الأمطار في محطات مختارة من العراق أ.م.د. حسين جبر وسمي مطلق الشمري
١٢٠ - ٩٩	٥- مشكلة دواوين الشعراء العباسيين «دراسة في كتابات الدكتور علي الزبيدي» الباحثة/ هبة عادل مهدي جبر العلوي
١٣٨ - ١٢١	٦- نموذج إنسان الأنثروبولوجيا السابيري قراءة أباستيمولوجية في مرجعيات اللسانيات الأمريكية أ.م.د. خالد خليل هويدي & م. أنفال جاسم محمد
١٦٢ - ١٣٩	٧- التجنب المعرفي لدى عينة من طلبة الجامعة د. رواء غازي فرحان

- ٨- تأثير البيئة الخارجية الخاصة في تحقيق الفوائض المالية «بحث تطبيقي في شركة التأمين الوطنية» ١٦٣ - ١٨٠
 أ.م.د. سالم عواد هادي الزوبعي & الباحثة/ سهى عواد يوسف ابراهيم
- ٩- الفرق بين صكوك التمويل والسندات ١٨١ - ٢٥٢
 الباحث / محمد إسماعيل إسماعيل أحمد
- ١٠- تأثير التمرينات التأهيلية في تحسين مرونة مفصل الفخذ وقوة عضلات الرجلين للرجال المصابين بآلام أسفل الظهر بعمر (٤٠ - ٤٥) عام ٢٥٣ - ٢٦٤
 م.م. علي عبد الكاظم شيال & أ.د. لؤي رفعت سامي
- ١١- المشاركات النسوية العراقية بألعاب القوى في الدورات العربية للفترة من ١٩٤٨م ولغاية ٢٠١٧م والنتائج المتحققة ٢٦٥ - ٢٧٦
 م.م. نضال هاشم غافل & أ.م.د. زينب علي عبد الأمير & أ.م.د. أسيل جليل كاطع

- 1- LECTURA DE LAS IDEAS DE MIGUELL DE UNAMUNO EN SU OBRA NARRATIVA** 1 - 22
 Dr. Qasim Muhammad Hilal Salim & Dr. Moayad Ahmed Ali
- 2- PROPÓSITOS RETÓRICOS DE LA VOZ PASIVA EN EL NOBLE CORÁN Estudio comparativo entre dos versiones españolas** 23 - 46
 Khaleel Owain Farhan

نموذج إنسان الإثنولوجيا السابيري
قراءة أبستيمولوجية
في مرجعيّات اللسانيّات الأمريكيّة

أ.م.د. خالد خليل هويدي

كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد

م. أنفال جاسم محمد

كلية التربية ابن رشد - جامعة بغداد



www.mercj.journals.ekb.eg

الملخص:

فكرة البحث: تقوم على قراءة تاريخ الأفكار اللسانية ابستميا بخاصة الانعطافة اللسانية المهمة التي تمت على يد الأنثروبولوجيين اللسانيين في أمريكا؛ إذ كانت متميزة عن السائد في عصرها لا سيما إنها لم تتأثر بالنماذج الأوروبية آنذاك، لتفصح عن شخصية مستقلة للبحث اللساني الأمريكي، وهذا يلفت النظر، ويثير الاستغراب.

سبب اختيار البحث: الفكرة أعلاه تحفز على التقريب في تلك المرجعيات والظروف الفكرية والواقعية التي شكلت النظام الابستمولوجي لنموذج سابيري ورفقائه وكيفية حضورها في مفهوماتهم اللغوية وما انطوت عليها من رؤى فلسفية دارت حول العالم والمقدس والإنسان، وهذا الأخير مثل فكرة إشكالية استدرجت اللسانيين للبحث عن مواطنهم أكثر من سواها؛ فخلفها تقبع الكثير من الأسرار؛ لذا اخترتها بوصفها مرآة لتصوراتهم بل لشعورهم الخاص وهم منهمكون في داخل مختبرهم اللغوي وليس هم متأملين في خارجه وحسب؛ إذ يحضر ما هو خارج المختبر إلى داخله فتبدأ الموضوعية بالاضطراب، لتؤكد نسبيتها.

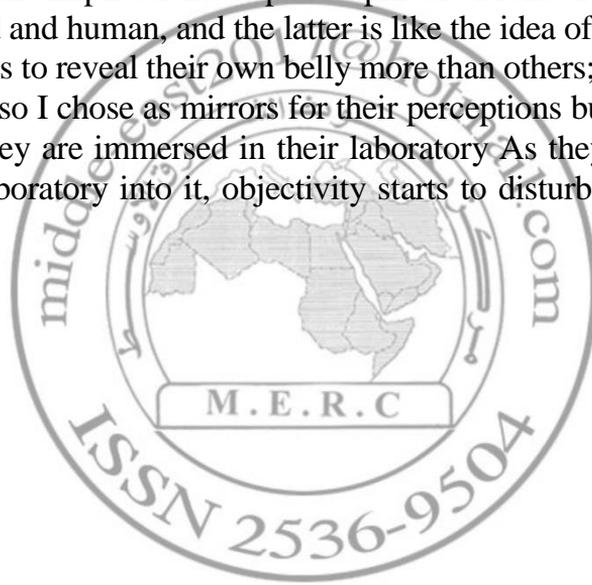
هدف البحث: البحث يحاول أن يجيب عن سؤال ما نموذج الإنسان الذي طرحه سابيري وجماعته ليحدث قطيعة ابستمية مع غيره من نماذج؟ ولماذا؟ وكيف تمثل في بحثهم اللغوي؟.

الكلمات المفتاحية: (نموذج الإثنولوجيا، الإنسان، اللسانيات الأمريكية، المرجعيات، الأنثروبولوجيا، النسبية اللغوية، الحتمية اللغوية).

مضامين البحث: عالجت أولاً: النموذج اللغوي الأوربي ومشكلة اللغات الهندو أمريكية وثانياً: مرجعيات نموذج إنسان الإثنولوجيا التي ضمت مرجعيتي الفلسفة العقلانية والأنثروبولوجيا، وثالثاً: المرجعيات وأثرها في إحداث القطيعة اللسانية وانتهت بأبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

**Abstract:**

The idea of the research is based on reading the history of the Epistemological ideas, especially the important linguistics, which was made by the Lassian anthropologists in America, as it was distinguished from the prevailing in its time, especially since it was not influenced by the European models at the time, to reveal an independent figure of American linguistic research, And raises the surprise; which stimulates the exploration of those references and the intellectual and realistic conditions that formed the system of the Epistemological model of Sapir and his companions and how And how to attend them in their linguistic concepts and the implications of philosophical visions around the world and the sacred and human, and the latter is like the idea of the problem of the Lassanyans to reveal their own belly more than others; behind it lies a lot of secrets; so I chose as mirrors for their perceptions but for their own feeling and they are immersed in their laboratory As they bring what is outside the laboratory into it, objectivity starts to disturb, to confirm its relativeity.



أولاً- النموذج اللغوي الأوربي ومشكلة اللغات الهندو أمريكية:

النموذج الأوربي (التاريخي والمقارن) ^(١) لا يواجه مشكلات تتعلق بعلمنة اللسانيات عبر ضبط موضوعها وصولاً إلى استقلاليتها، ثم إنه لم يكن عائقاً لقطيعة ذات طبيعة سوسيرية^(٢)؛ إذ يبدو الأمر مختلف أنه في مواجهة مشكلات الهوية بما تمثله الهوية من مكونات لا حصر لها سياسة، وعرق، وعلم، وطقس... إلخ. الأمر مختلف - حقاً - لأن ثمة صراع أمريكي أوربي بدا على صعيد الفكر واضحاً، فاللسانيون الأمريكيون يرفضون أن يكونوا أتباعاً للنموذج الأوربي (التاريخي والمقارن)؛ إذ لكل منهما اهتماماته على صعيد العلوم الإنسانية في الأقل، وبنظرهم اللغة ليست كعلم الفيزياء تتعدم الجغرافيا والهويات أمام منظومة قوانينه. ودليلهم على عدم صلابتها أنهم واجهوا اضطرابات بلغة في ترويض النموذج الأوربي وتطبيقه على اللغات الهندو - أمريكية.

أخذت الصعوبات تتراكم حتى أدرك الأمريكان أن النموذج الأوربي بات متأزماً، فاللغة في أوروبا لغة حضارة مكتوبة وفي أمريكا لغة مجتمعات بسيطة منطوقة، وعمر الدراسات اللغوية فيها يتجاوز ألفي سنة وفي أمريكا بالكاد في طفولة البحث، واللغة السنسكريتية التي صاغت اللسانيات التاريخية أدواتها من معطيات منتها، تلتقي بعائلة اللغات الأوروبية، وهي نفسها لا تربط من قريب، أو بعيد باللغات الهندو أمريكية هذه المفارقات جمعاء تنتج مشكلات في ازدياد وتكرار دائمين، مهدت إلى ثورة أو قطيعة أو حل وهذه المفاهيم الثلاثة تحققت مع نموذج جديد ذي هوية أمريكية، وهذا ما يؤيد فكرة أن ((النظريات اللسانية قلما تكون بريئة))^(٣).

ظهر النموذج الجديد مع اللسانيين الأنثروبولوجيين وبالتحديد فرانز بواس ١٩٤٢ ثم إدوارد سابير ١٩٣٩ الذي تتلمذ على يدي بواس، وكان أستاذاً لأحد أهم



علماء النموذج أقصد بنيامين ورف ١٩٤١م، وفي الآن ذاته كتب متنا لسانياً مهماً أوضح فيه رؤية النموذج، وهو السبب الذي من أجله نسبت النموذج إليه^(٤). المهم أن هؤلاء العلماء بدعوا يصوغون نموذجاً لسانياً أمريكياً، بيد إن أمريكيتته لا تعني محلية المفهوم وتقيدته بحدود جغرافية أمريكا، بقدر ما يؤكد سلطة الظروف في تخطيط المعرفة وتشكيلها وفي الوقت نفسه تصدير مفاهيم عامة لا تتحصر بمرحليتها.

لكن ما السؤال الذي طرحه هذا النموذج؟ وما إنسانه؟ وما مرجعيات طرحه وتمثلات الإجابة عنه وعلاقتها بإنسانه؟ السؤال المركزي الذي طرحه هو ما علاقة اللغة بالفكر أو الثقافة عموماً؟ وإنسانه إنسان الإثنولوجيا أما مرجعيات النموذج فهي مشغل البحث.

ثانياً - مرجعيات نموذج إنسان الإثنولوجيا:

١. الفلسفة العقلانية:

إنها المرجعية النظرية للنموذج، وفيها يتموضع السؤال الدائم عن علاقة اللغة بالفكر وبالثقافة؛ إذ يجيب عنه الفلاسفة ولا يكتبون من إجابته انه جدلي يكرر في كل مرة، لكن الجواب لن يكون واحداً. إذن هو سؤال قديم إلا أن طرحه تبلور لعوامل سياسية وعرقية في القرن السابع عشر مع الفلاسفة الألمان^(٥): كانط ١٨٠٤م، وتلميذه هيردر ١٨٠٣م، ومن بعدهما همبولدت ١٨٣٥م؛ لإثبات تميز العقل الألماني؛ إذ وجدوا أن اللغة مرآة عقلية الشعب وعلى منوال هذه الميتافيزيقا نسج هيردر، وهمبولت نظريتهم في فهم علاقة اللغة بالفكر.

يرى هيردر أن رؤية العالم الخارجي عند أمة ما مفروضة عليها بحسب كيفية تنظيم لغتها، وهذا يعني أن ما يقع في الخارج يتعدد بناء على تعدد أشكال النسق

اللغوي وكيفياته أي بناء على شكل اللغة، ومع هذا اعتقد أن اختلاف اللغات راجع إلى اختلاف الظروف الخارجية، وعلى هذا يكون الإنسان خاضعاً في رؤيته العالم لتشكيل لغته^(٦)، لكن همبولدت الفيلسوف والسياسي واللغوي ذهب بعيداً في عقلنة اللغة ساعياً - لأغراض عرقية - إلى قلب المعادلة بشكل صريح ومتطرف؛ إذ لم تعد اللغة لديه مستجيبة للعالم إنما العالم من يخضع لتصوراتها وهو في هذا يماثل هيردر، لكن الذي استجد أنه فسّر اختلاف اللغات باختلاف العقول نفسها وليس الظروف الخارجية فاللغة ((لها صورة داخلية تجبرنا على الحديث بطريقة معينة، وعلى تصور العالم الخارجي من خلال اللغة ذاتها، وليس من خارجها. أن الفرق بين اللغات يكمن في اختلاف هذه الصور الداخلية وخصوصياتها بالنسبة إلى كل لغة على حدة، وليس في اختلاف الأصوات والصيغ الصرفية أو الألفاظ))^(٧) هذا الرأي قائم على مفهوم الحيوية إذ ((كل لغة، مثل أي جسد حي، تتضمن بالقوة "كنواة" تحولاتها اللاحقة كلها))^(٨). وهنا تضطلع مركزية اللغة - بعدّها عقلا- في الهيمنة على العالم، فهي من يمتلكه ويتحكم به وهي من يمنح الأشياء تصوراتها وهي من تسحبه من الموضوع إلى الإدراك، وأخيراً يصل همبولدت في النهاية إلى غايته العرقية من أن اللغة الألمانية تماهي عبقرية العقل الألماني، ونتيجة المتحصلة من الافتراضات السالفة أن تفوق الشعوب يعود إلى لغاتها؛ ففي مصنعها يُنتج العقل، وليس في خارجه هكذا تصبح اللغة قدرًا على الإنسان والشعب معًا لا مهرب منه. والحال لا يقصي سؤال عن جذور اللغة، فإذا كانت اللغة تخلق العالم فكيف خلقت اللغة ذاتها؟ هذا السؤال يحيلنا إلى العلاقة الإشكالية بين اللغة والمجتمع، لكن يبدو أن اللغة عندما تتوجد بعد مراحل تكوينية طويلة تكون محملة بما يساعد على خلق الشعوب وتميزها، وهذا ممكن افتراضياً، أما كيف نتعامل مع لغة عبقرية بقيت في وقت انهارت عقليات شعوبها وانقلت إلى ما وراء لائحة التاريخ، وكيف نتعامل مع أمة نهضت بلغة كان



شعبها بدائي؟ فهذا ما يصعب على أطروحة همبولدت أن تجيب عنه اللهم إلا بمبررات الميتافيزيقيا كما في أصل الفكرة الألمانية.

وإذا كان الفلاسفة الألمان تغيّوا من وراء تفسيرهم العلاقة بين اللغة والفكر إثبات تفوق عقل شعبهم على سواها، فإن فرانز بواس استثمر تنظيرهم اللغوي - لا سيما آراء همبولدت - في أعماله حول الألسن الهندو أمريكية مؤسساً بذلك اتجاهًا عقلياً في التفكير اللساني الأمريكي^(٩)؛ إذ رصد فكرة ذات قيمة محورية لديهم، إنها فكرة النسبية اللغوية، وخطورة هذه الفكرة ناشئة من تحول النسبية اللغوية إلى وسيلة لهدم النموذج الأوروبي (التاريخي والمقارن) المتأسس على اللغة السنسكريتية، وبهذا وجّهت فكرة النسبية اللغوية ضربة قاضية إلى النموذج الأوربي، والطريف أن تفكيك النموذج جاء من داخل صرح الفكر الأوربي نفسه. وتبعاً لفرضيتهم في عقلنة اللغة من جهة ونمذجة السنسكريتية من جهة ثانية، يغدو الإنسان الأوروبي الإنسان المثال أو نموذج يقاس عليه غيره من بني البشر.

أدرك بواس أنه ما دام لكل لغة خصوصيتها في رؤية العالم، فلماذا إذن على اللغات الهندو أمريكية أن تتبع نموذج اللغة الأوربي؟ أليس هذا - وبصورة ضمنية - إشهار بتبعية الإنسان الهندو أمريكي للإنسان الأوربي؟ من هنا بدأت الثورة على النموذج الأوربي ليعلن بواس الانفصال عنه بناء على معطى النسبية اللغوية^(١٠). لكن هذه المرة ليس لإثبات تفوق أمة على أخرى، إنما لتحقيق متطلبات علمية وصفية تؤكد أن لكل لغة خواصّها وأن الأداة واحدة (النسبية اللغوية) والغايات مختلفة.

وأخيراً، لا بد من الإشارة ما دمنا نبحث في المرجعيات النظرية إلى أن إدورد سايبير لم يخف رجوعه إلى آراء كروس في ربطه بين المعنى والفكر يقول سايبير: ((أنا مدين كثيرا لسداد نظرتة؛ إذ الإشكال اللغوية والتطورات التاريخية فضلا عن

أهميتها في ذاتها توفر كشفاً بالغ القيمة لفهم عدد من القضايا الأكثر صعوبة وتمنعاً في مجال التعرف على باطن التفكير... وهذه القيمة رهينة في المقام الأول بالطبيعة اللاشعورية أو اللا عقلية للغة)).⁽¹¹⁾

٢. الأنثروبولوجيا:

إذا الفلسفة العقلانية تمثل المرجعية النظرية للسانيات الأمريكية فالأنثروبولوجيا تكوّن المرجعية العملية لها، بل هي أعظم من سابقتها تأثيراً في صياغة اللسانيات وإنسانها وتطبعهما بطابعها الأنثروبولوجي، ولا غرابة؛ فقد انبثقت اللسانيات في الجامعات الأمريكية من أقسام الأنثروبولوجيا في حين ولدت اللسانيات العامة في جامعات أوروبا من رحم أقسام الألسن⁽¹²⁾؛ وهذا الاختلاف في منبع العلم يعني تغاير الغايات والأدوات، والأبنية، وأخيراً النتائج، وبعداً، فماذا سنتبئ هذه المغايرة بغير حصول قطيعة معرفية خارجية، لا بدّ منها، مع النموذج الأوروبي التقليدي بل حتى النموذج الجديد أعني نموذج لسانيات سوسير.

مرجعية الأنثروبولوجيا لم تكن إضافة ترفية؛ إذ يكفي ما موجود من نماذج لغوية سائدة آنذاك؛ فاللسانيات الأمريكية ما انوجدت لولا حاجة البحث الأنثروبولوجي نفسه بعبارة أخرى أنها مرجعية ضرورية، حيث الكلام جزء من الإثنولوجيا (الثقافة) وهذه الأخيرة جزء من الأنثروبولوجيا بحسب اللسانيين الأنثروبولوجيين⁽¹³⁾، عليه يستلزم أن يتميز إنسان اللسانيات الأمريكية - بعبارة أخرى إنسان الإثنولوجيا - عن الإنسان المثالي الذي حضر في اللغويات التقليدية في أوروبا، وحتما سيكون ذا سمات مختلفة إلى حد بعيد عن إنسان العلمية السوسيري.

ثالثاً - المرجعيات وصياغة القطيعة اللسانية:



ولأهمية هذه المرجعية العملية في تخطيط النموذج اللساني الإثنولوجي، سأوضح انعكاساتها في حدوث قطيعة معرفية مع اللغويات الأوروبية التقليدية إلى درجة كبيرة واللسانيات السوسيرية بدرجة أقل، ويمكن إجمالها في ثلاثة محاور ابستمية تظهر فيها الانتقال إلى القطيعة أو حل المشكلة:

الأول- الانتقال إلى اللسانيات التطبيقية الآنية:

هاتان السمتان الأخيرتان (التطبيقية والآنية) لصيقتان بالأنثروبولوجيا، ولما كانت اللسانيات قد خرجت من صلبها، فيدهي أن تترث خصائصها. وهذا مسلك باتجاه الواقعية العلمية؛ إذ أمريكا قارة ما برحت تستكشف على الصعد المعرفية كافة واللغة المحلية حينذاك تتجاوز الألف لغة، ولم يسبق أن درست دراسات وافية بل معظمها لم يدرس، ثم إنها - اللغات - دخلت في صراع غير متكافئ مع لغة المستعمر الإنجليزي، وأخذت تستسلم بسرعة هائلة تماماً مثلما فعل سكانها أمام هذا المد الجارف من الإنجليزية، وأمام هذه الظروف وأخرى كثيرة غيرها رأى فرانز بواس، وتلامذته أن عليهم أن يعجلوا في دراسة ما بقي منها والطريق الأصلح لذلك واقعياً - هو الوصف الآني، والتصنيف اللغوي عبر التكوين التسجيل الصوتي أي أرشفة اللغة، وتصنيفها من غير فرضيات تبتغي تكوين رؤية كلية عن الألسن عامة كما الحال في اللسانيات العامة واللسانيات التاريخية إلى حد ما؛ لذا حكمت الظروف صيرورة المنهج اللساني الأمريكي⁽¹⁴⁾، اللغة بحسب التوجه المنهجي الجديد مكون ثقافي، وإنسانها آني بعبارة أخرى هو عينة للوصف مقطوعة من سلسلة الاسر اللغوية، ولغته بلا نسب يكفي أن توصف بأنها هندو - أمريكية من غير استقصاء في عمق تاريخها.

الثاني- الانتقال إلى اللسانيات غير المستقلة:

عدم استقلالية اللسانيات ناشئة من مساحة اهتمام الأنثروبولوجي، وأولوياته التي يشغل عليها؛ ففي الوقت الذي يعمد فيه اللساني العام إلى تنقية بحث اللغة من أي قضية خارجة عن حدود بنيتها الداخلية؛ تحقيقاً لموضوعية دراسته واستقلالها، يقوم اللساني الأنثروبولوجي بالبحث عن تلك الظواهر الثقافية التي حفزت الكلام وجعلته على ما هو عليه تارة وأخرى بالبحث في الأبنية اللغوية وما انطوت عليه من ظواهر ثقافية، وبالصورتين يحضر إنسان اللسانيات الأمريكية بصفته لاغياً ثقافياً من غير أن تقطع اللغة علاقتها به، إنها اللغة من منظور ثقافي أو العكس وهذا يعني انهيار الموضوعية القائمة على فكرة دراسة اللغة لذاتها⁽¹⁵⁾، أما اللسانيات العامة، فإنها ترى إنسانها مجرد لاغ، تتحدد علاقته بلغته بحدود إنتاج أبنيتها. هكذا ((يعيش الألسنيون... في عالم مظاهر موضوعي، حيث تخسر الجمل والمعاني علاقاتها بمواضيع معينة وتفحص لافتراض وجود ميزات عامة فيها. فيخرجون من ذلك العالم فقط لجمع المعطيات، للقيام بمزيد من التحاليل مثلا. من جهة أخرى، يحاول الأنثروبولوجيون الألسنيون إيجاد طرق تسمح بإبقاء صلة بين الأشكال الكلامية ومنتجها))⁽¹⁶⁾.

ويبدو أن سابير ضاق ذرعاً من فكرة استقلال اللسانيات وتجريد اللغة من منزعتها الثقافي، مطالباً بتوسيع ألقها؛ إذ ينقل جاكوبسون مجادلة سابير في مؤتمر اللسانيين سنة ١٩٢٨، أي بعد أن اخذ نموذج سوسير بالانتشار في المجتمع العلمي وشرعت حلقة براغ تستلهمه في صياغة مفوماتها، إذ يتنبأ سابير بمستقبل اللسانيات، فاللسانيون ((شأوا أم أبوا، " يجب أن يصبحوا معنيين أكثر فأكثر بعدد من المشكلات الانثروبولوجية، والاجتماعية، والنفسية التي تحتاج حقل اللغة "؛ لأنه " من الصعب على لساني حديث أن يحدد نفسه بمادة بحثه التقليدية. وما لم يكن هذا اللساني ضيق الأفق نوعاً ما، فإنه لن يستطيع إلا أن يشترك، جزئياً أم كلياً، في



الاهتمامات المتبادلة التي تربط اللسانيات بالأنثروبولوجيا، وتاريخ الثقافة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والفلسفة، وعلى نحو أبعد الفيزياء، والفلسفة))^(١٧).

إن ماهية الإنسان - بعدّه كائنًا ثقافيًا - قارة في بنية اللغة، حيث يسكن إنسان الإثنولوجيا؛ إذ يسعى نموذجه باستمرار إلى توضيح العوامل التي تسمح بإنتاج تصورات ثقافية معينة دون سواها، ولكن لا يمكن القيام بذلك من دون إعادة اختبار مفهوم " اللغة " نفسه ففي اللغة تتشكل معظم تلك العوامل^(١٨). وبهذا تؤكد اللسانيات - بصراحة - خصيصة ابستمية للعلوم الإنسانية تسمح بإمكانية تجاوز نموذجين متزامنين ومتغايرين لكل منهما ظروفه، أقصد نموذج إنسان العلمية ونموذج إنسان الإثنولوجيا، بيد إنهما يتفقان على الثورة على النموذج السائد في عصرهما.

الثالث - الانتقال من المثالي إلى النسبي:

هذا المحور يتضاد كلياً مع النموذج الأوروبي - وتحديداً - التقليدي ويمظهر نوعية الحل العملي الذي يقترحه نموذج إنسان الإثنولوجيا، وهو امتداد لآثار المحورين السابقين، فعندما يكون مجتمع جديد ومن ثم ثقافة جديدة يعني هذا إنا إمام إنسان جديد، إنسان لم يحدد سلفاً بمثالية تتسبب وفقاً لاستقراء ناقص لبعض السن أوروبية. بدأت الحاجة إلى الانتقال عندما وجد اللسانيون الأنثروبولوجيون أن عليهم - بناء على مقنضيات واقعه العلمي - ((فهم كل ثقافة من الداخل وليس بواسطة خريطة طريق أوروبية تهيمن عليها كسيد))^(١٩)، وهذا يحيل إلى نفي أي وجود لإنسان مركزي أو مثالي تفرضه عليهم أوروبا كما في السابق^(٢٠)، الواقع يفند الافتراض الأوروبي باستمرار بل كلما درس أرباب لسان جديد تحقق لديهم أن اللغات لا ترتبط بطريقة واحدة أو منهج واحد، إنها منصهرة أبداً بثقافات متكلميها والأصعب محاولة ترجمتها على طريقة تعتمد معيار النموذج الأوروبي؛ إذ تغدو الترجمة مستحيلة. المشكلات

راحت تتوالى حتى انتهى فراز بواس من كل ذلك إلى القول بالنسبية اللغوية وبالتالي الإنسان النسبي المحبوس في اللغة^(٢١) بحسب النموذج الأمريكي لا الإنسان المثالي المصوغ أوريبيا، مستخدماً ((معرفة للغات الهنود الأمريكية ليثبت أن اللغات تصنف العالم بشكل عشوائي. فكل لغة طريقتها الخاصة في بناء مفرداتها لتقسيم العالم وتأسيس فئات من التجارب. ما يمكن تمثيله بعدة كلمات في اللغات الإنجليزية (الماء والبحيرة والنهر والجدول والمطر... إلخ) نجده ممثلاً بكلمة واحدة أو بمشتقاتها في لغة أخرى))^(٢٢). فحوى القول: إن فرانز بواس يرفض التصنيف النموذج الأوربي؛ فاخترال اللغة يقتضي اختزال إنسانها الأمر الذي يوقعه في خطر تعميم يعتمد على استقراء عدد ضئيل من اللغات عدت نموذجية، هذا من جهة ومن جهة ثانية أنه- النموذج الأوربي - ينطلق من التماثل لا الاختلاف متناسياً أن اللغة كأى مؤسسة اجتماعية أو ثقافية رهينة بتنوع موطنها وإنسانها. ولعل سابير كان أقسى من أستاذه في نقد النموذج الأوربي، بل أن يجهر بأهمية تفكيك تعاليه وإنزاله إلى مستوى ينسجم وطرائق العلم لا شواذه، فهو برأي سابير لا يعدو أن يكون نمذجة لقبالية غير منتمية لطبيعة العلم بل إنه عائق ابستمولوجي يقف في وجه تقدمه وسابير لا يخفي من أن ((اللغة في أشكالها الأساسية تعبير علامي عن مشاعر الإنسان الحدسية التي يمكن أن تصاغ في العديد من الصور بقطع النظر عن درجة التقدم المادي للشعب الذي يستخدم تلك الأشكال أو تخلفه. ومن فضول القول إن تلك الأشكال تخضع إلى ميدان اللاوعي. فإن أردنا فهم كنه اللغة الحقيقي وجب علينا التجرد من "الأفكار" المفضلة[المسبقة] والتعود على النظر في الانكليزية ولغة))^(٢٣) الحال يحتم على اللسانيين الأنثروبولوجيين تثوير اللسانيات متوسلين آلية إحلال الإنسان النسبي الحاضر في اللغات كافة، محل الإنسان المثالي، المقيد - في الواقع - بحدود اللغات الأوربية، في حين يُصدّر على أنه إنسان نموذجي أو مطلق.



وعلى العموم لولا المتغيرات الحياتية التي خاض اللسانيون الأمريكيون دراستها متسلحين بأدوات الأنثروبولوجيا لما تمكنوا من إحداث قطيعة خارجية مع النموذج الأوربي بحثاً عن حلول حقيقية لمشكلات تراكمت وتآزمت بل أغلقت باب الحلول في وجه النموذج القديم، الأنثروبولوجيا إذن ماثلة في فهمهم اللغة وطبيعتها حيث يتمركز الإنسان في وعيها الجديد؛ ليتخذ مظهرها أصيلاً ارتسم بطبيعة أدوات المرجعية الناشطة في صياغته.



النتائج :

- ١- اهتزت مقولة الموضوعية التي تبناها النموذج اللساني الأوربي سواء نموذج ما قبل سوسير أو السوسيري نفسه؛ إذ انفعلت الموضوعية بالظروف غير العلمية - بنظر النموذج الأوربي - وتحول مفهوم العلمية إلى رؤية متحيزة تتلّون تأويلًا بناء على دوافع الإيديولوجيا التي ينطلق منها اللساني بصرف النظر على واقعية النتائج من عدمها. ويعزز هذا اصطباغ النموذج السابيري بلون مرجعيته العملية - الأنثروبولوجيا - التي ولد من رحمها، وإذا كانت وجود الأنثروبولوجيا نفسها ارتهن بحاجة الأمريكي آنذاك للتعرف على الإثنولوجيا مجتمعهم فاللسانيات هي الأخرى ستوجد لذلك الغرض وعلى هذا فليس ثمة معنى لمقولة دراسة اللغة لذاتها بل إن اللساني الأمريكي يرى فيها مقولة لفرض الإرادة الأوربية وتصوراتها على الوعي اللساني الأمريكي ومن ثم تصادر اللغات الأمريكية وما تنطوي عليه من لغات وثقافات وتختزل باسم الموضوعية الأوربية وباختزال تعددية الثقافة واللغة سيختزل الإنسان نفسه ويبقى الإنسان الأمريكي بديلا عنه.
- ٢- دعمت الفلسفات العقلانية الأوربية صياغة إنسان الإثنولوجيا السابيري، مؤكدة فكرة إن اللسانيات لا بد لها من أن تنشأ على فلسفة ما، وإن ادّعت خلاف ذلك. وقد قوّضت الفلسفة العقلانية مقولة كلية اللغة مستندة على واقع اللغات الهندو أوربية الذي يثبت النسبية اللغوية وأن الطبيعة الثقافية للإنسان فذة ومتفردة ومتعددة مكانياً ولما كانت اللغة مكّون ثقافي، فالأولى دراسة اللغات كل على حدة وفهما على هذا الأساس فخلف البنية اللغوية تستتر الثقافة التي أودعها الإنسان.
- ٣- ذوبان فكرة النسق اللغوي في نسق الإثنولوجيا؛ مما انعكس على النظرة إلى عقل الإنسان، فإذا كان الإنسان في النسق اللغوي السوسيري خاضع لبنية اللغة من



دون أن يرغمه الشكل على تفكير بعينه - إذ المعنى نفسه في اللغة أي لغة بصرف النظر عن شكلها وللإنسان القدرة على نقله بأي شكل كان - فإن اللغة في النموذج السابيري، ليست شكلاً وحسب بل شكلاً يضم ثقافة وهو عندما يفكر فانه يفكر فيهما معاً، وعليه فاللغة تستتقف الشكل وبهذا يصير الشكل ثقافي مهيمنا عقلياً، لا يملك الإنسان التخلص من سيطرتها لا بالتفكير بلغة أخرى لها ثقافة أخرى وبعبارة موجزة إنسان الإثنولوجيا خاضع للغة بناءً وفكراً وليس الأول منهما وحسب. حتى لو غير في العلاقات البنيوية فانه لن يفلت من سلطة الثقافة المضمره في الشكل.

٤- شقّ النموذج الأوربي طريقه في المجتمع العلمي اللساني؛ مما مدّ في حياته طويلاً وأخذت مشكلاته تعالج بحلول غير ثورية، وحتى تلك الحلول الثورية افترضها التوليديون والتداوليون لم توقف قابليته استمراره إلى جوارها، أما النموذج السابيري، فإنه لم يلق ترحاب مجتمع اللسانيات وبقي حبيس جماعته حتى مات بمماتهم. وتعرّبه الذي سبب موته ليس لخلل في بنائه المعرفي إنما جزءاً لمجيئه على غير السائد العلمي الذي اعتاده اللسانيون الأوربيون آنذاك أي نتيجة لمخالفة مركزية العقل الأوربي هذا من جهة؛ ولأنه عدّ نموذجاً طرفياً فرضته طبيعة المجتمعات الأمريكي من جهة ثانية. ومن جهة ثالثة؛ لأن أشهر تلاميذ بواس لاسيما بلومفيلد وجدوا فيه عائقاً لوصفهم اللغات وتصنيفهم، فهو يتطلب مزيد من الثقافة التي ينبغي على اللساني اكتسابها أولاً قبل البحث في اللغة، ومع هذا تبدو اللسانيات الإدراكية اليوم قريبة من هذا النموذج لكنه ليس إلى درجة صلاحيته مرجعية لها.

الهوامش

- (١) لمزيد من الاطلاع ينظر اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول:
٥٢-١٥
- (٢) البحث عن فردينان دو سوسير: ٣٣
- (٣) إنسان الكلام: ٢١٧
- (٤) ينظر: اللسانيات النشأة والتطور: 188
- (٥) ينظر: النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية: 28
- (٦) ينظر: في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها: 49-٥٠
- (٧) في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها: 53
- (٨) النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية: 28
- (٩) ينظر: الاتجاهات الأساسية في علم اللغة: ٢٦.
- (١٠) ينظر: الأنثروبولوجيا الألسنية: 102
- (١١) اللغة مقدمة في دراسة الكلام: 1: 10
- (١٢) ينظر: مدارس اللسانيات التسابق والتطور: 51
- (١٣) ينظر: اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات: 357
- (١٤) ينظر: اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات: 359
- (١٥) ينظر: الأنثروبولوجيا الألسنية: 116، و مدارس اللسانيات، التسابق والتطور: 79 - ٨١، و معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة: ٥٠.
- (١٦) ينظر: الأنثروبولوجيا الألسنية: 126
- (١٧) ينظر: الاتجاهات الأساسية في علم اللغة: ٤٤
- (١٨) ينظر: الأنثروبولوجيا الألسنية: 127
- (١٩) الأنثروبولوجيا الألسنية: 104 - ١٠٥
- (٢٠) ينظر: المركزية الغربية، إشكالية التكون والتمركز حول الذات: ٣٠٣.
- (٢١) فلسفة اللغة، سيلفان: ١٠٧
- (٢٢) الأنثروبولوجيا الألسنية: 105
- (٢٣) اللغة، مقدمة في دراسة الكلام: 2: 11



المصادر والمراجع

- الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، رومان ياكوبسون، ترجمة علي حاكم صالح، ود.حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ٢٠١١م.
- الأنثروبولوجيا الألسنية، السندرو دورانتى، ترجمة فرانك درويش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.
- إنسان الكلام، مساهمة لسانية في العلوم الإنسانية، كلود حجاج، ترجمة د رضوان ظاظا، مراجعة د مصباح الصمد، ود بسام بركة، المنظمة العربية للترجمة، ط١، ٢٠٠٣م.
- البحث عن فردينان دو سوسير ميشال اريفيه، ترجمة د محمد خير محمود البقاعي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.
- فلسفة اللغة، سيلفان اورو، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- في اللسانيات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، د مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.
- اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، د مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- اللسانيات النشأة والتطور، احمد مومن، دار المطبوعات الجامعية الجزائر، ط٢، ٢٠٠٥م.
- اللغة مقدمة في دراسة الكلام، إدوارد سايبير، ترجمة المنصف عاشور، الدار العربية للكتاب، تونس ط٢، ١٩٩٧م.
- اللغة واللسان والعلامة عند سوسير في ضوء المصادر الأصول، د مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٧م.
- مدارس اللسانيات التسابق والتطور، جفري سامسون، ترجمة د محمد زياد كبة، مطابع جامعة الملك سعود ١٤١٧هـ.
- المركزية الغربية، اشكالية التكون والتمركز حول الذات، د عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣م.
- معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة، عبد الله إبراهيم، وسعيد الغانمي، وعود علي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٩٦م.
- النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ماي آن بافو، وجورج اليا سرفاتي، ترجمة محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.